

**الخط العربي وعلامه**

**النشأة والتطور**

**Arabic calligraphy and its celebrities  
Origin evolution**

م.م. معتصم رحيم رسن (١)

Asst. lect. Muatasem Rahim Rasen (1)

E-mail: [Mrrdrg1971@gmail.com](mailto:Mrrdrg1971@gmail.com)

الباحثة: رقية صبحي رؤوف (٢)

Researcher: Rokaya sobhy Raouf (2)

E-mail: [Ruqsob95@gmail.com](mailto:Ruqsob95@gmail.com)

كلية الامام الأعظم (رحمه الله) الجامعة (١)(٢)

College of Imam Al Adham Faculty (1)(2)

الكلمات المفتاحية: الخط العربي، اعلامه، النشأة، التطور، ابن مقلة.

Keywords: calligraphy, celebrities, origin, evolution, ibn muqla.





## المخلص

أولى العرب الخط عناية خاصة تتمثل في بحث أصوله وبدايته، وفي تجويده والتفنن في رسمه، إذ أنهم بذلوا الجهود العظيمة من أجل تزيينه وأنه لم يعد مجرد أداة للكتابة بل وسيلة رئيسة للتزيين والنقش.

وللخط العربي صلة وثيقة باللغة العربية من جهة أشكاله وتطوره، كما أنه وثيق الصلة بالتطور الثقافي عامة.

اعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي، وتضمنت مبحثين، إذ عرفنا بالمبحث الأول الخط لغة: خط الشيء يخطه أي كتبه بالقلم، أما اصطلاحاً فقد قيل: هو الملكة التي تنضبط بها حركة الانامل بالقلم على قواعد مخصوصة.

أما في نشوء الخط فقد تكلمنا عن آراء اختلفت في الموطن الأصلي للخط العربي ووضعتنا حدًا لهذا الخلاف بقول ابن خلدون " لقد كان الخط العربي بالغًا ما بلغه من الأحكام والانتقان والجودة في دولة التبايعة، لما بلغت الحضارة والترفة

## Abstract

The beginning of the Arabic calligraphy is a special care in the search for its origins and beginnings, and in its refinement and dedication to its drawing. They have made great efforts out of decorating it and it is no longer just a tool for writing as a major means of decorating and engraving. Arabic calligraphy is closely related to the Arabic language in terms of its forms and development. It is also closely related to cultural development in general. The study relied on the descriptive approach, and included two subjects, where we knew the first topic: calligraphy, language: something's script, written by any of his book. Idiomatically: it is the queen with which the fingertip movement adjusts with a pen on specific rules. As for the emergence of the calligraphy, it talked about opinions that differed in the original place of the Arabic calligraphy and put an end to this dispute by saying Ibn Khaldun.

The Arabic calligraphy was an extreme of accuracy, workmanship, and quality. "

As he laid down the laws of this line on which the Arabic calligraphy was based, as well as Ibn Al-Bawab, who added to these laws some of the amendments and what he (Ibn Al-Sheikh) and (Hafiz Othman) found in Ottoman motifs, as well as what Muhammad Sheikh Ali created in the field of calligraphy.

## المقدمة

الحمد لله خالق الانسان، معلمه البيان، جاعل اللغة العربية أشرف لسان، والصلاة والسلام على رسوله محمد بن عبد الله افصح من نطق بالضاد، وعلى آله وصحبه الذين فتحوا البلاد، ونشروا لغة القرآن، وعلومها للعباد.

اما بعد: فأن للخط العربي فكر ساكن كما يقوله الأولون، وهو اشارة معبرة مبهجة، تختلف عن اية صفة من صفاة الفرح المجاني، وان كانت تلامسه، لقد اعطى العرب الخط الجميل عناية خاصة عند كتابة القرآن، منطلقين من مبدأ هو في الواقع قول علي بن ابي طالب رضي الله عنه: الخط الجميل يزيد الحق وضوحًا، وهكذا كان الخط الجميل وسيلة التعبير في جميع اللغات، واخذ الخط العربي مكانة كفن رفيع يسمو ويزهو دائمًا.

لذلك يهدف البحث لبيان تطور الخط العربي منذ مرحلته الاولى الى ما وصل عليه الآن، وكذلك بيان مكانة الخطاطين عند العرب، وعند الحكام قديمًا.

وكان سبب اختيارنا لهذا الموضوع هو اعجابنا لمكانة الخط عند المسلمين وكذلك لما يحتويه الخط من اسرار رائعة زادت سموًا وازدهارًا.

وجعلنا هذا البحث مقسمًا على مبحثين :

### المبحث الاول تضمن ثلاثة مطالب

**المطلب الاول:** تكلمنا فيه عن تعريف الخط العربي وكيفية نشوئه

**المطلب الثاني:** تكلمنا فيه عن مراحل تطور الخط ابتداءً بالجاهلية والى احد العصور المتأخرة وهو العصر العثماني.

**اما المطلب الثالث:** تكلمنا فيه عن اثر الخط العربي في الحضارة الاسلامية .

**المبحث الثاني:** تكلمنا فيه عن ابرز الخطاطين العرب الا وهم ابن مقلة، ابن البواب، الحافظ عثمان، محمد صالح الشيخ علي.

اما المصادر والمراجع التي اعانتنا على البحث سنذكر بعض منها: تاج العروس للزبيدي (ت ١٢٠٥هـ)، اساس البلاغة للزمخشري (ت ٥٣٨هـ)، مقدمة ابن خلدون (ت ٨٠٨هـ)، تاريخ الخط العربي لمحمد فخر الدين بك.

لقد واجهتنا صعوبة في البحث تكاد تكون كلها في الظروف المحيطة، تمكنا بفضل الله ان نجتازها لنصل بهذا البحث على ما هو عليه، والله الحمد والشكر لذلك بذلنا ما بوسعنا لجعل هذا البحث على هذه الصورة فما كان من نقص فهو من تقصيرنا، وما كان من توفيق فمن الله تعالى وهو حسبنا ونعم الوكيل.



## المبحث الاول: الخط العربي نشأته وتطوره واثره في العمارة الاسلامية

ان للخط العربي صلة وثيقة باللغة العربية من جهة اشكاله وتطوره، و انه وثيق الصلة بالتطور الثقافي العام، ومن هنا كان الخط العربي جزءاً هاماً من التراث الحي للامة العربية، وكان جديراً بكل عناية وتعهّد.

### المطلب الاول: الخط العربي (تعريفه، ونشأته)

أولى العرب الخط عناية خاصة تتمثل في بحث اصوله وبدايته وفي تجويده والتقنن في رسمه، وافرغوا الكثير من قابلياتهم الفنية في تزيينه، وكان لكره التصوير دوره في توجيه المواهب اليه، فلم يعد مجرد اداة للكتابة بل وسيلة رئيسة للتزيين والنقش، ومن هنا كانت بين الخطاطين فئة من ابرع الفنانين في تاريخ الاسلام، كما صارت الكتابات على المساجد والابنية من ابرز مظاهر الفن الاسلامي<sup>(١)</sup>.

لذلك يعرف الخط لغة: "خط الشيء يخطه اي: كتبه بالقلم"<sup>(٢)</sup>، و ان الزمخشري عرفه: "خط الكتاب بخطه، والخطه من الخط، كالنقطة من النقط"<sup>(٣)</sup>.

اما في الاصطلاح فقد جاء: "هو الملكة التي تنضبط بها حركة الانامل بالقلم على قواعد مخصوصة فقولنا بالقلم قيد خرّج به حركة الانامل على اوتار الآت اللهب والطرب كالعود، وقولنا على قواعد مخصوصة يشمل جميع انواع الخطوط العربية والاجنبية وما سيخترع فيما بعد"<sup>(٤)</sup>.  
نشأته:

لقد كانت اصول الخط وبداياته محوطة بالغموض، وذلك لأن العرب في الجاهلية لم يدونوا من اخبارهم الا القليل، لذلك وجب على الباحث ان يظفر بما يرضيه من فرضيات<sup>(٥)</sup>، قول ابن خلدون: " هو رسوم واشكال حرفية تدل على الكلمات المسموعة الدالة على ما في النفس وهو ثاني رتبة من الدلالة اللغوية، وهي صناعة شريفة لأنها تختص بالإنسان دون الحيوان، ولأنها تطلع على ما في الضمائر وتتأدى بها الاغراض وتسجل بها العلوم والمعارف"<sup>(٦)</sup>.

لقد اختلف كثيراً في مواطن الخط الأصلي، لكن ابن خلدون وضع حدًا لهذا الخلاف مما جاء بمقدمته إذ قال: " لقد كان الخط العربي بالغاً ما بلغه من الاحكام والاتقان والجودة في دولة التبابعة لما بلغت الحضارة والترفة"، وهو المسمى بالخط الحميري، وانتقل منها الى الحيرة، ومن الحيرة لقنه اهل الطائف وقريش فيما ذكر<sup>(٧)</sup>، وكذلك اختلف في اصل الخط العربي فمنهم من قال: ان موطنه الاصلي هم اليمن ومنهم من قال ان موطنه الانبار، ومنهم من نسبه الى اشخاص معينين، لكن مواقع ظهور الكتابة والخط معروفة<sup>(٨)</sup>.

وقد توصل الباحثون الى ان الخط العربي نشأ في شمال جزيرة العرب مشتقاً في الاصل من الخط النبطي، والنبطي مشتق من الخط الآرامي، الذي كان منتشرًا في الشام والعراق وقد

ظهر الخط العربي بشكل مستقل وبصورته الاخيرة في أوائل القرن السادس الميلادي تقريباً في سنة ٥١٢م على وجه التحديد<sup>(٩)</sup>، وفي المنطقة الجنوبية من بلاد الشام أو الموطن السابق للدولة النبطية الذي شهد نشأة الخط العربي وترعرعه واستقلاله عن الخط النبطي وأكمل بحدود سنة ٤٥٠م عندما كان الوقت والملك للعرب<sup>(١٠)</sup>.

### المطلب الثاني: مراحل تطور الخط العربي

لقد مر الخط العربي بمراحل عديدة كل مرحلة من هذه المراحل اضافة للخط العربي شيئاً خاصاً زادته سموً ورفعة، لذلك نقول ان اول مرحلة من مراحل الخط العربي هي:

#### ١- المرحلة الأولى: الخط العربي قبل صدور الاسلام (زمن الجاهلية)

إن لقلة المصادر التي تتحدث عن الخط في هذا العصر كان من الصعب ان نجد هوية لهذا الخط، لكن استطاع بعض العلماء ان يكتشفوا صورة له وذلك عن طريق النقوش الحجرية التي دلت عليه منها: نقش النمارة وزيد وجران، ان الخط العربي اشتق من الخط النبطي المتأخر الذي اشتق بدوره من الخط الآرامي<sup>(١١)</sup>.

كان الخط العربي يسمى بـ (خط الجزم)، قبل ان يسمى بالخط الكوفي وقد انتشر وغزا المدن الكبيرة التي كانت مركز التجارة: كالحيرة، والانبار، والحجاز<sup>(١٢)</sup>.

نستطيع ان نقول أن العرب في الجاهلية كتبوا بالخط العربي إلا انهم لم يعتنوا في تحسينه بل اكتفوا بحسنه الذاتي وهو دلالاته على المعاني.

وهذه بعض الاشكال التي تدل على الخط في ذلك العصر:

#### ٢- المرحلة الثانية: الخط العربي في صدر الاسلام والخلفاء الراشدين

ان الخطوة الفنية والجمالية الاولى للخط العربي بدأت مع بزوغ شمس الاسلام في غار حراء، إذ نزل جبريل مخاطباً النبي (صلى الله عليه وسلم): " اقرأ باسم ربك الذي خلق، خلق الانسان من علق، اقرأ وربك الاكرم، الذي علم بالقلم، علم الانسان ما لم يعلم" [سورة العلق، الآية (١-٥)].

بعد ذلك دخل العرب في دنيا التقدم والابداع، وقدموا للعالم فنوناً لم تكن تخطر على بال أحد، وكان أول من كتب للنبي محمد- صلى الله عليه وسلم- ، ابي بن كعب ، علي بن ابي طالب، عمر بن الخطاب، خالد بن سعد، وغيرهم وقد بلغ عددهم اثنان واربعون كاتباً، وقد عثر على ثلاث كتب من كتب النبي - صلى الله عليه وسلم- كتابه للمقوقس، كتابه للنجاشي، كتابه للمنذر بن ساوي<sup>(١٣)</sup>.

وكان للخط العربي في عصر النبي، والخلفاء الراشدين مراكزه المهمة منها: مكة، المدينة المنورة، البصرة، الكوفة، إذ ينسبوا الى كل مدينة من هذه المدن قسماً من الخط الكوفي، المدني،



البصري، الكوفي، وقد فاق الخط الكوفي هذين الخطين (المكي، المدني)، وسمي بعد ذلك بالخط (الكوفي) من باب التغليب؛ ولأنها متقاربة بالشبه، وكذلك ان الخط العربي انتشر في الكوفة، وقد برع الكتاب فيها بإجادته واتقانه والتفنن فيه خاصة في زمن (علي بن ابي طالب رضي الله عنه)، فمن باب التغليب سمي الخط العربي بالخط الكوفي<sup>(١٤)</sup>.

ولما كان أصل الخط العربي مشتقاً من خطوط النبط التي هي من الخط الآرامي التي تميل الى التربع لذي فبداية الخط العربي يميل الى التربع، وقد ورثت الكوفة عن الحيرة والانبار شهرتها في تعليم الخط وتجويده<sup>(١٥)</sup>.

كان الخط العربي في ذلك الوقت يكتب بقلم يميل الى زوايا معتدلة واسطره غير متساوية، وكلماته منها ما هو مرتفع ومنها ما هو منخفض<sup>(١٦)</sup>، لذلك نقول ان عدم الاتقان يعود الى قلة خبرة الكاتب وقلة ممارسته للكتابة الكثيرة والى عدم استمراره على الكتابة، وعدم اجادته في بري القلم.

وهذا نموذج من الخط في تلك المدة<sup>(١٧)</sup>

مجلة معهد المخطوطات

### ٣- المرحلة الثالثة: في العصر الاموي

كان للخط العربي في هذا العصر تقدم واضح عما كان عليه في عصر الرسول والخلفاء الراشدين، ولانتقال الخلافة من الكوفة والبصرة الى الشام انتقل مركز الكتابة الى الشام ايضاً، وقد اهتم خلفاء بني امية بأمر الكتابة اهتماماً بالغاً؛ وذلك لإدراكهم مكانها في نشر الدعوة الاسلامية، والترويج لخلافتهم<sup>(١٨)</sup>؛ لذلك ظهرت مهنة الخطاط لأول مرة بالرغم من ان الكلمات بلا نقط، وقد جمع بين الخطين الكوفي والحجازي في خط يسمى (الجلي)، وقد استعملوه في الكتابة على ابواب المساجد ومحاربيها<sup>(١٩)</sup>.

لقد كتب الخطاطون في العصر الاموي السجلات بخط الثلثين وسمي بخط (السجلات)؛ لكثرة ما كتبوا به في السجلات، اما الخلفاء فكانوا يكتبون بالخط الشامي وخط الطومار<sup>(٢٠)</sup>، وقد اخذ الخط العربي يشق طريقه نحو التقدم والازدهار بعد ذلك.

### ٤- المرحلة الرابعة: العصر العباسي

بعد مجيء العباسيين الى الخلافة توجهت انظار الخطاطين والفنانين الى بغداد عاصمة الخلافة العباسية، ولما كان العصر الاموي عصر تأسيس وبناء، فإن العصر العباسي هو عصر الازدهار والرخاء، ولا بد ان يزدهر فيه فن الخط<sup>(٢١)</sup>، فقد عرف الخط البغدادي، وان موجدي الخط الجميل وكاتبه، والمتفنين الاوائل الذين تفردوا بهذا الفرع من الفنون الرفيعة، قد نشأوا في مدينة السلام وفيها برعوا بخطوطهم وظهرت مواهبهم<sup>(٢٢)</sup>.

ففي هذا العصر تعددت الاقلام، ووضعت للحروف قواعد وقوانين تزيد جمالاً على جمال، ولم يكتفوا بذلك فقد زينوا كتاباتهم بالتزيق والتذهيب، وقد ذاع صيت عديد من الخطاطين منهم: الضحاك بن عجلان، اسحق بن حماد، وكذلك رئيس الخطاطين (ابن مقلة)<sup>(٢٣)</sup>.

لم يكن الخط العربي وفقاً على الرجال في العصر العباسي، بل نجد المرأة تبرز في هذا المضمار الفني العريق، ففي القرن التاسع الميلادي كانت هناك امرأة برزت بالنسخ وجودة الخط، فأعجب بها احمد بن صالح وزير الخليفة المعتضد<sup>(٢٤)</sup>.

حقاً يجب ان نقول ان الخط العربي في العهد العباسي قد بلغ ذروته.

#### ٥- المرحلة الخامسة: الخط العربي في العهد الاندلسي

استمر الحرف العربي في الاندلس ثمانية قرون كان خلالها مثلاً يحتذى للنهضة العلمية الرائعة التي خلفها العرب في الأندلس، والتي اصبحت فيما بعد انموذج المجتمع الاسلامي المثالي لمن اراد ان يعمل بروح الاسلام<sup>(٢٥)</sup>.

دخل الخط لعربي في جميع مراحل الحياة فهو في سطور الكتاب، وهو في زخارف اللوحات، وفي زخارف البيوت والمساجد ومراكز الولاية وقصور

الحكام والامراء والسلطين، وهو في الكنائس، وبه يقرأ المسلم في صلاته، والنصراني في انجيله، واليهودي في توراته، واصبح الادياء والشعراء والمؤرخون والفنانون من الاديان الثلاثة يكتبون به، كما دخل الخط الكوفي الاندلسي المساجد

دخل ايضاً الى الكنائس، ان الخط العربي في الاندلس يحكي قصة الفن والابداع العربي والاسلامي الذي توصل اليه الخطاط والفنان المسلم في الاندلس حين وجد البيئة المناسبة للإبداع والنبوغ، وحين كان التقدم والعتاء مستمر ديدن كل مبدع<sup>(٢٦)</sup>.

#### ٦- المرحلة السادسة: العهد العثماني:

ان العصر العثماني هو عصر نضوج الخط العربي في العصور المتأخرة، وذلك لان الخلفاء العثمانيين كانوا يقربون منهم العلماء والمفكرين، وكانوا يغدقون على الخطاطين بالمال الوفير، فلا غرابه ان نجد كبار الخطاطين الاتراك يتظاهرون في شوارع العاصمة استنكاراً لاستقدام اول مطبعة للدولة العثمانية<sup>(٢٧)</sup>.

امتألت مساجد الخلافة العثمانية بالخطوط الرائعة، والزخارف الجميلة لكبار الخطاطين الاتراك، وغير الذين استقطبتهم دار الخلافة العثمانية للعمل بعاصمة الدولة برواتب عالية<sup>(٢٨)</sup>.

وقد ورث العثمانيون الخط عن مدرسة تبريز التي ازدهرت لا في الخط فحسب، وانما في صناعة الكتب ايضاً، وقد صار الاتراك يمثلون مدرسة مستقلة ذات شهرة متميزة في خط الثلث،



ولكبار الخطاطين الاتراك مصاحف كثيرة محفوظة الى الآن في المتاحف التركية، وخاصة في متحف الأوقاف في استنبول، إذ اضافوا الى هذا الخط الجميل زخرفة وتجليدًا انيقين<sup>(٢٩)</sup>.

### المطلب الثالث: اثر الخط العربي في العمارة الاسلامية:

يعد الخط العربي مظهرًا من مظاهر الجمال في العمارة الاسلامية، إذ استطاع بتجلياته ان يرسخ طابعًا خاصًا يعرف به العمارة الاسلامية لدى جميع الاجناس<sup>(٣٠)</sup>، لذلك جعل الاسلام من هذا الخط العظيم مكونًا اساسيًا في تأسيس خصائص العمارة الاسلامية، ومما يميز العمارة الاسلامية انها بدت كألواح فنية من خلال تزيينها بهذا الخط العظيم يقول ابن خلدون: " اختط بنو العباس بغداد، وترقت الخطوط فيها الى الغاية لما استبحرت في العمران وكانت دار الإسلام ومركز الدولة العربية"<sup>(٣١)</sup>.

### ومن آثره على العمارة الاسلامية:

١- باتحاده مع العمارة الاسلامية اضاف لها الطابع الروحاني بقيمته الجمالية وأشكاله الدلالية<sup>(٣٢)</sup>.

٢- استطاع ان يرسخ طابعًا خاصًا ومن هذا الطابع عرفت العمارة الاسلامية وتجلت في الاكوان.

٣- ان العمارة الاسلامية التي تخلو من الخط العربي هي عمارة صماء؛ لذلك فإن الخط العربي جعل من هذه العمارة رموزًا عظيمة امتدت على مر العصور تزهو بالفن الراقي العظيم<sup>(٣٣)</sup>.

٤- ان العمارة بمنزلة لغة للتعبير عن الحضارات الانسانية، واللغة تتألف من حروف، هذه الحروف اتحدت مع العمارة الاسلامية فكونت تحفًا فنية دلت على ما جاء به العرب من معجزات عظيمة<sup>(٣٤)</sup>.

### المبحث الثاني: الخطاط العربي وقدرته الفنية وابرز الخطاطين العرب واسهامهم في تطور الخط العربي.

إن للخط العربي سحرًا وجمالًا كان اساسه وإنشائه أيادي مدبرة كشفت لنا عن مدى جمالية هذه المعجزة، وعلى مدى سمو الابداع الذي وصل اليه العرب آنذاك، فالخطاطون العرب عزفوا على اوتار الخط العربي الحساسة الرفيعة، فأنتت الكلمات العربية على شكل جميل وأصيل ومشعة ببهائها، ورونقها، وقناديلها.

### المطلب الاول: الخطاط العربي وقدرته الفنية:

الخطاط: هو ذلك الفنان الذي يجعل من الحروف العربية لوحة فنية يقف امامها المشاهد مبهوتاً يفكر في دقة الكتابة، وروعة القصة، وعبقرية الخطاط ولا يقتصر الخطاط على صناعة لوحة فنية من الحروف العربية؛ لكنه يصنع منها لوحات كثيرة كل واحدة منها تحكي براعته في صناعة تلك التحف التي يعجز عن مثلها النحات والمصور والمغني والكاتب ونحوهم ان الخطاط المبدع هو الذي يجعل موهبته في اللوحة تتكلم من رشاقة الخط وتناسق سطره وحركاته.

### كيف تلمس قدرة الخطاط؟

١- نلمسها من لوحاته عندما نقف امامها ونشعر ان حبرها مكتمل في بداية الحرف الاول ومتواصلًا في ذلك الى النهاية.

٢- كذلك قلمه اي (قصبته)، تناسب قطتها حجم الخط ومساحة اللوحة، والقلم الذي يكتب فيه على ورق او كارتون، يختلف فيه نوعه، وحجمه كما يكتب فيه على الخشب او الجص والرخام والجلد والبلاستيك والزجاج والقماش.

وإذا كان الخطاط اليوم يستعمل الفرشاة في اغلب اللوحات فقد كان قديمًا يكتب كل ذلك بالقلم أي (القصة)، وحينما اخترع المتأخرون القصة من معدن اعتبروا ذلك عيبًا على الخطاط؛ لأن القصة الحديد لا تعطي ما تعطيه القصة النباتية.

### المطلب الثاني: ابرز اعلام الخط العربي:

اولًا: ابن مقلة ( ٢٧٢هـ - ٣٢٦هـ )

ولادته ونشأته:

هو ابو علي محمد بن مقلة<sup>(٣٥)</sup>، "ولد سنة ٢٧٢هـ - ٨٦٦م<sup>(٣٦)</sup>، "ومقلة اسم امه كان ابوها يرقصها فيقول: يا مقلة ابيها وغلب عليها"<sup>(٣٧)</sup>، وابن مقلة بغدادى النشأة وقد تميز بنبوغته وهمته العالية، وطموحاته المتواصلة الى ان صعد سلم الريادة في الخط، فكان رائد الخط العربي في العصر العباسي، و صعد سلم السياسة فكان وزيرًا اكثر من مرة، وقد اودت به طموحاته الى السقوط، فقد قطعت يده التي كان يخط بها، كما دخل السجن بسبب سياسته الهوجاء فقضى حياته فيه ومات بين جدرانها يائسًا<sup>(٣٨)</sup>.

### نبوغه في الخط:

انتهت جودة الخط على رأس الثلاثمئة الى الوزير (ابن مقلة)، عدّ (ابن مقلة) المهندس الاول للخط العربي، فهو الذي ابتكر القواعد والقوانين لكل حرف من حروف الخط العربي زيادة على مبتكرات سابقة وسمي هذا الخط الموزون بـ (المنسوب)<sup>(٣٩)</sup>.



وهو الذي اطلق على قلم النسخ اسم البديع، واجاد خطأ عرف بالدرج، وانه كتب المصحف مرتين، وان احد هذين المصحفين قد عثر ابن البواب على تسع وعشرين جزءًا فقط منه اما الجزء الثلاثون فقد كتبه (ابن البواب)، وذهب وعتق ذهبه وقلع جلدًا من جزء من الاجزاء وجلده به، حتى انه عندما قدمه مع الاجزاء الاخرى الى بهاء الدين لم يفرقه عن باقي الاجزاء، حتى ان بهاء الدولة سأل ابن البواب "ايما هو الجزء الذي بخطك" (٤٠).

وابن مقلة هو اول من بلغ الثلث، والنسخ هذا المبلغ من الكمال؛ وذلك بوضعه القواعد والقوانين للحرف التي ادت الى انسجام وجمال الحروف لبعضها البعض، ولم يكتف بذلك وانما وضع بعض القواعد، منها: الاتمام، الاكمال، الاشباع، الارسال (٤١).

ويقال " ان ابن مقلة كان يهب خطه تصدقًا، وكان رجال الدولة يبتاعون خطه بأثمان غالية وقد نظمت في ابن مقلة قصائد كثيرة جميلة وكتبت رسائل عديدة في وصف جمال خطه إذ ان صاحب بن عباد قال فيه:

خط الوزير ابن مقلة      بستان قلب ومقلة" (٤٢)

وقد جاء في كتاب خلاصة الاثر: "أن ابن مقلة هو الذي تولى معاهدة الصلح بين المسلمين والروم وقد بقيت هذه المعاهدة بأيديهم حتى زمن الفتح، وكانوا يرجعون اليها يستمتعون بالنظر اليها" (٤٣).

ثانيًا: ابن البواب (ت ٤١٣ هـ)

ولادته ونسبه:

" هو ابو الحسن علي بن هلال، المتوفى سنة (٤١٣ هـ) (٤٤)، لم يعرف عن حياته الا القليل، حتى انه لا يعرف متى ولد، لكن عاش معظم حياته في بغداد وكان والده هلال بوابًا، وهكذا دعي ابن البواب (٤٥)، ويروى انه كان حافظًا للقران الكريم، وذكر انه استنسخ القران اربع وستون مرة، ولم يكتب لأي نسخة ان ترى النور ما عدى واحدة محفوظة في مكتبة ( Chester Beatty)، في انكلترا (٤٦).

اسهامه في تطوير الخط:

كان ابن البواب خطاطًا مبدعًا، مرهف الحس الفني، والشعور العلمي، عرفه معاصروه فأنزلوه منزلته، وقدره حق التقدير وورث عن ابن مقلة الابداع فكانت لوحاته الخطية آية في الجمال (٤٧)، ومن انجازاته في الخط العربي:

١- اكمل اسلوب الكتابة الذي ابتداه قبل قرن من الزمان الوزير ابن مقلة (٤٨).

٢- وضع المقومات الفنية التي كانت منسوبة لابن مقلة والذي كان هذا الخط بحاجة اليه.

- ٣- تفنن في وضع نظام حركة الاقواس العظيمة التي انشأها ويمكن ان ندعوه حقًا مؤلف الخط المنسوب المنسجم دون منازع<sup>(٤٩)</sup>.
- ٤- تخصص في خطوط الثلث، والرقعة، وخفيف الرقعة، كذلك توقف في الخط الريحاني وأصلحه، وقد اعتنى بصورة خاصة بالمتن والمصاحف<sup>(٥٠)</sup>.
- ٥- ركز على ترشيح الحروف وتلبيسها، واستعمل خط النسخ وخطوطًا أخرى في كتابة القرآن الكريم، كما استعمل خط الثلث لكتابة عناوين السور.
- ٦- اعتنى بالزخرفة المواجهة للكتابة ولا سيما فاتحة الكتاب، وعمل الفواصل الجميلة الصغيرة واهتم كذلك بالتزيين بالذهب<sup>(٥١)</sup>.

دفن ابن البواب في بغداد قرب ضريح الامام احمد بن حنبل

#### اقوال العلماء في ابداعه في الخط:

- ١- قال ابن كثير: "واما خطه وطريقته فيه فأشهر من ان ننبه عليها، وخطه اوضح تقريبًا من خط ابي علي ابن مقلة، ولم يكن بعد ابن مقلة اكتب منه، وعلى طريقته الناس اليوم في سائر الاقاليم الا القليل"<sup>(٥٢)</sup>.
- ٢- قال ياقوت الحموي: "صاحب الخط المليح، والاذهاب الفائق،... كان في اول امره مزوقًا بصور الدور، ثم صور الكتب، ثم تعاطى الكتابة ففاق بها المتقدمين وأعجز المتأخرين"<sup>(٥٣)</sup>.

#### ثالثًا: حمد الله الاماسي المشهور بابن الشيخ (٨٣٣هـ/٩٢٦هـ)

##### ولادته ونشأته:

هو الشيخ حمد الله بن الشيخ مصطفى دهده الاماسي المعروف بـ ابن الشيخ، ولد سنة ٨٣٣هـ / ١٤٢٩م، والده هاجر من بخارى الى اماسيا وتوطن بها، كان والده من مشايخ الطريقة السهروردية ولهذا يلقب بـ (ابن الشيخ). طلب العلم ثم رغب في الاشتغال بالخط واخذه عن خير الدين المرعشي الذي كان يكتب على طريقة ياقوت المستعصي<sup>(٥٤)</sup>.

##### اسهامه في تطوير الخط:

- ١- استطاع ان يبدع لنفسه او لغيره اسلوبًا خاصًا ويشرع في الكتابة منتهجًا اياه عرف بـ (قبلة الكتاب).



٢- له اثار خطية كثيرة فقد كتب سبع واربعين مصحفاً بين كبير وصغير، وكتب الانعامات الشريفة، ومجاميع الدعاء، والقطع والمرقات والامشاق، وكتب مشارق الانوار.

٣- كتب نحو الف نسخة من سورة الانعام والكهف وجزء عم، كما كتب في مرآب جامع السلطان بايزيد وعلى قبته، وعلى الباب الاوسط منه، وجامع فيروز اغا، وجامع داود باشا في اسطنبول وعلى الرغم من انها نماذج من خطه في الثلث الجلي الا انها تعد بدائية بالنسبة لمفهوم الجلي الذ ظهر بعده<sup>(٥٥)</sup>.

كان اغلب الخطاطين يتبعون قواعده وطريقته في الخط فقد نبغ فيه نبوغاً عظيماً فهو من عظماء الخطاطين المأخوذ عنهم<sup>(٥٦)</sup>.

٤- دقق وفحص خطوط عبد الله

الصيرفي، وقد بلغ من الشهرة والقبول في عهدي السلطان سليم وسليمان خان ما لم يبلغه احد، طلب منه السلطان سليمان خان كتابة المصحف الا انه اعتذر لكبر سنه، كان بايزيد بن السلطان محمد الفاتح عندما كان والياً على اماسيا قد سحب الشيخ وتعلم على يده الخط، فلما توفي والده السلطان واعتلى العرش من بعده في استانبول دعا استاذه ليصبح معلماً للخط في السراي العثماني، وبذلك بدأت صفحة جديدة هامة في حياة الشيخ الفنية، اذ قام عام ٨٩٠هـ، بدراسة اسلوب ياقوت المستعصي من خلال كتاباته المحفوظة في القصر.

#### وفاته:

توفي رحمه الله سنة ٩٢٦هـ/١٥٢٠م، عن ثلاث وثمانين سنة، دفن في مقابر قرجة احمد باسكدار باستنبول، وقد كتب على قبره (ضيف الله في استنبول)، رحمه الله تعالى<sup>(٥٧)</sup>.

رابعاً: الحافظ عثمان (١١١٠هـ)

#### مولده ونشأته :

هو عثمان بن علي المعروف بالحافظ، ولد سنة (١١١٠هـ) من اشهر الخطاطين الأتراك، وأغزهم انتاجاً<sup>(٥٨)</sup>، ولد في القسطنطينية ونشأ فيها، إذ كانت عاصمة الخلافة العثمانية، ومأوى العلماء والنبغاء، كان والده مؤدباً في احد جوامع القسطنطينية، فمال ولده الى الفقه والأدب<sup>(٥٩)</sup>.

### إسهامه في الخط العربي:

- ١- كتب الحافظ عثمان خمسة وعشرين مصحفاً بيده، كانت في غاية الاتقان والضبط والجودة، وقد طبع مصحفه في سائر بلاد المسلمين مئات المرات وخاصة في دمشق إذ تبنت طباعته اعرق دارين لنشر المصاحف<sup>(٦٠)</sup>.
- ٢- نبغ في الخط فكان افضل من كتب بالثلث، حضي بمكانة عالية، وكان متواضعاً حتى صار اسمه الحافظ عثمان ملازماً لمن يريد اقتناء مصحف يمتاز بالجودة وحسن الخط<sup>(٦١)</sup>.

### خامساً: محمد صالح الشيخ علي (١٨٩١م - ١٩٧٥م) ولادته ونشأته:

ولد في مدينة الموصل عام ١٨٩١م، كان يعمل بتصليح الاسلحة النارية ويعرف بمدينة الموصل بـ (الجمقمجي)، اجتهد مع نفسه حتى وصل المستوى الذي وضعه في مصاف كبار الخطاطين في العراق استعداداته الطبيعية ومواهبه العديدة عملت مجتمعة في تقدمه فنياً، توفي سنة (١٩٧٥م) في الموصل تاركاً تراثاً خطياً كبيراً<sup>(٦٢)</sup>.

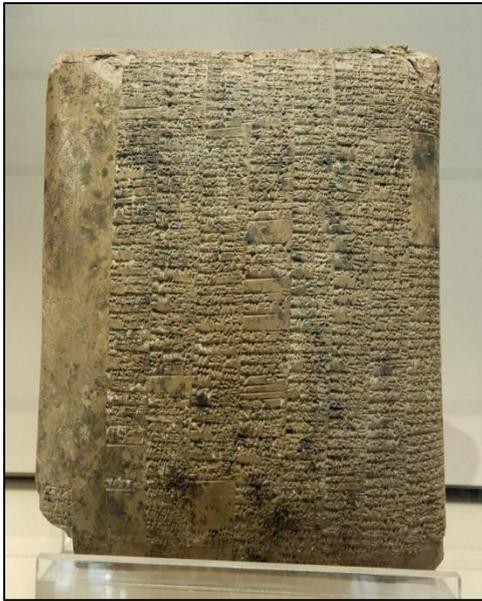
### إسهامه في الخط العربي:

- ١- فهم الخط العربي فهماً عميقاً، فخرجت قدرته على تنسيق الالوان مما جعل منها لوحةً خطيةً جميلة.
  - ٢- ركز على خط الثلث الجلي بشكل كبير رغم اتقانه الخطوط الاخرى، مستخدماً القلمين، والفرشاة، والبويه المخففة رغم اصبعه المبتور الذي كان يسند عليه القلم<sup>(٦٣)</sup>.
- كتب السطر المجدد في جامع الشيخ عبد القادر الكيلاني سنة ١٣٥٩هـ، وبعض السطور في جامع المرحوم ابراهيم عطار باشي سنة ١٣٨٠هـ، والسطر المحيط لمرقد الامام موسى الكاظم سنة ١٣٦٥هـ<sup>(٦٤)</sup>.

### الخاتمة والنتائج

- لن تطوي صفحات البحث هذا حتى نجمل بعض الحقائق التي خرجنا بها من خلال دراستنا لهذا الموضوع والتي تتلخص في الامور التالية:
- ١- ان موضوع الخط العربي من الموضوعات الفنية التي تجهل بعض المصادر في التكلم عليها.
  - ٢- للخط العربي صلة باللغة من جهة الاشتقاق والمعنى، وصلة من جهة الشكل والتطور.
  - ٣- تزامن تطور الخط العربي مع تطور الثقافة العربية وعلومها.

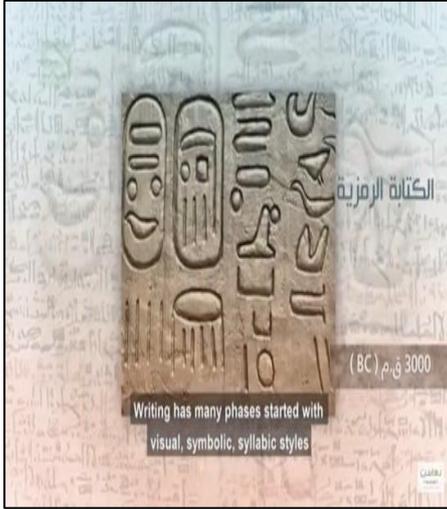
- ٤- اعتمد الفنان المسلم مبدأ مخيلة المتلقي وفق نزوع خيالي يدفعه الى اكمال باقي الاشكال من نتائج مخيلته، وذلك لمنح الخيال فرصة اكبر في تأمل وقراءة العمل الفني.
- ٥- ارتبط تطور العمارة الاسلامية بتطور الخط العربي؛ وذلك لان الخط العربي اضاف لهذه العمارة رونقاً وجمالاً وروحاً فنيّة.
- وهذا الموضوع لم يغفل عنه العلماء المسلمين ولا المستشرقين فكتبهم احتوت على جوانب كثيرة من هذا الموضوع، إذ انها كانت توضح حجة او علة كل قول، وتورد بعض الاقوال مبنوثة هنا او هناك، لذلك ضمن التوجيهات التي خرجنا بها هي عدم وصف قول او رأي بأنه خاطئ أو انه ليس من العربية وان تعددت الاقوال فهي من باب اتساع الفكرة وفهم المعنى.



لوحة في متحف اللوفر تمثل ميزانية اور



لوحة تبين الخط المسماري وترمز الى حالة الطقس



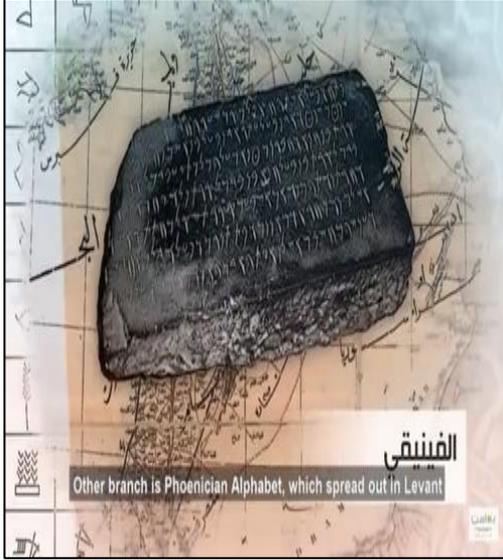
تمثل هذه الصورة المرحلة الأولى للكتابة (الكتابة التصويرية) هذه الصورة تمثل المرحلة الثانية من مراحل الكتابة إذ إن الحروف كانت عبارة عن صور

### شكل رقم (٤،٣،٢،١) اطلس الفنون الإسلامية (٦٥)

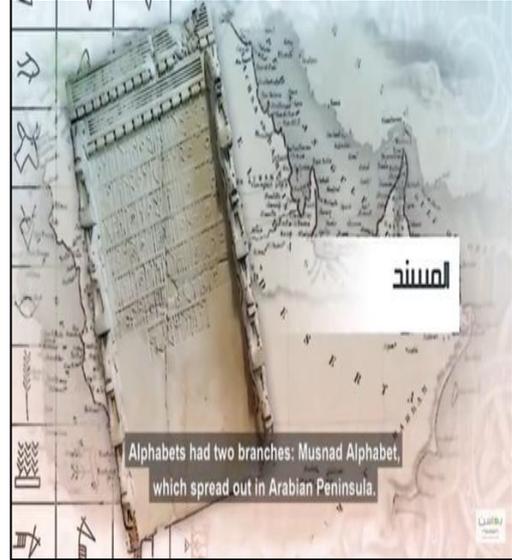


هذه الصورة تمثل المرحلة الثالثة من مراحل الكتابة إذ أنها جمعت ما بين الرمزية والتصويرية وهي بداية مراحل تطور الكتابة  
هذه الصورة تمثل المرحلة الرابعة من مراحل الكتابة إذ استبدلت الصورة الرامزة للأصوات بالحروف

### شكل رقم (٥،٦) اطلس الفنون الإسلامية (٦٦)



الاتقسام الثاني من الابجدية وانتشرت في بلاد الشام



صورة تمثل احدى انقسامات الكتابة الابجدية التي انتشرت في الجزيرة العربية

شكل رقم (٨٠٧) مجلة معهد المخطوطات (٢٧)



شكل رقم (١٠)

تمثل هذه الصورة مرحلة وضع نقاط الاعجام في المصحف وهي تمثل بواكير الزخرفة المسمى ب(المشق)



شكل رقم (٩) تمثل هذه الصورة انقسامات الخط الفينيقي،

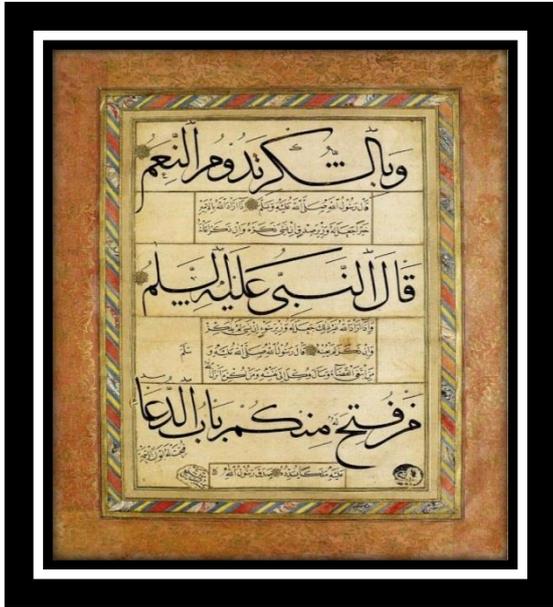
إذ نشاهد على يمين الصورة الخط الارامي وعلى يسارها الخط النبطي ومنه اشتق العرب خطهم



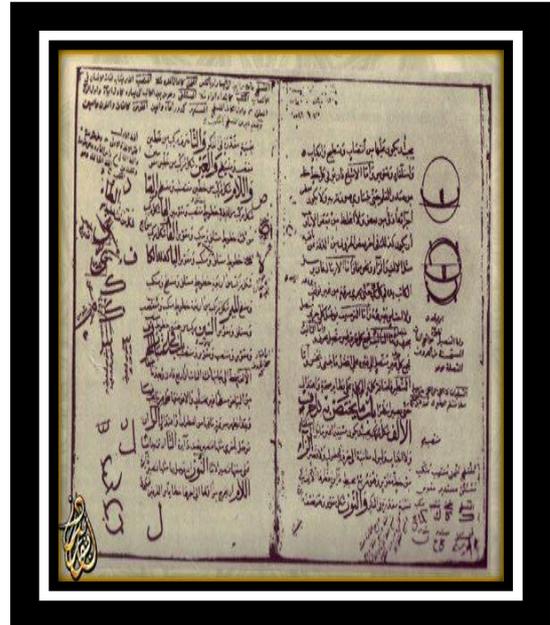
شكل رقم (١٢) خط الطغراء الذي اشتهر به العثمانيون



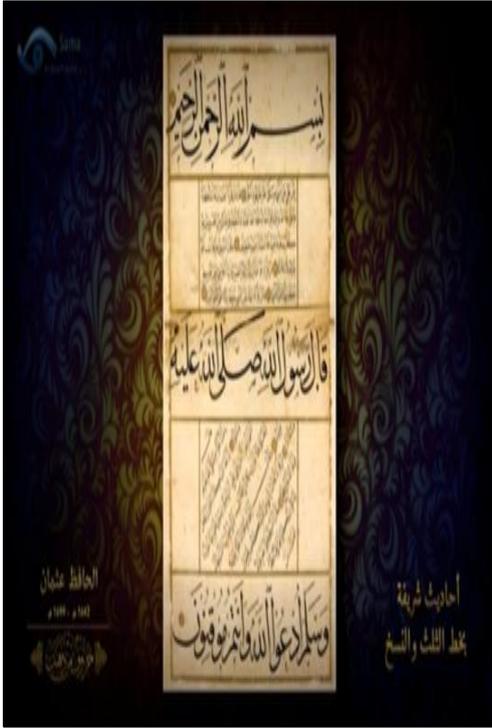
شكل رقم (١١) تمثل هذه الصورة الخط القيرواني



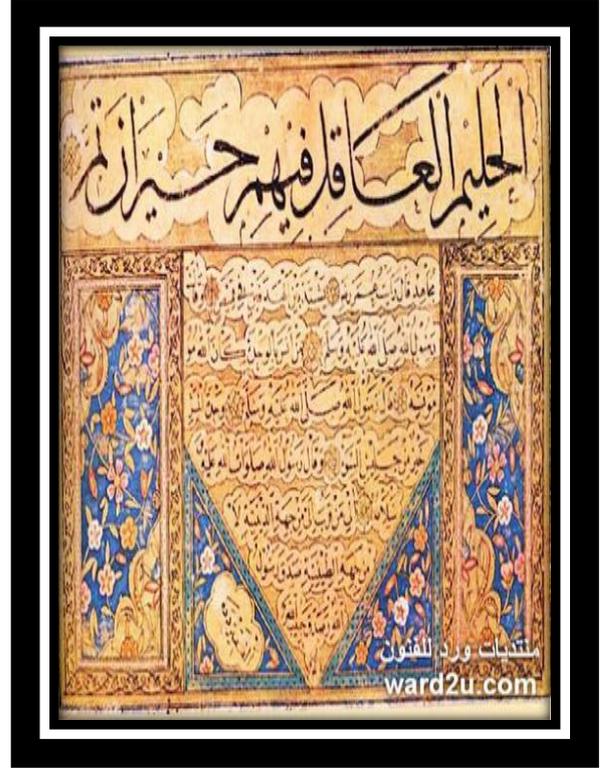
شكل رقم (١٤) احدى مخطوطات حمد الله الاماسي



شكل رقم (١٣) احدى مخطوطات ابن مقلة



شكل رقم (١٦) مخطوطة للحافظ عثمان



شكل رقم (١٥) احدى مخطوطات ابن الشيخ في الاحاديث النبوية

- ١) ينظر تاريخ الخط العربي وآدابه, محمد الكردي, ص ٨.
- ٢) تاج العروس, الزبيدي, (١٨٧/٥).
- ٣) اساس البلاغة, الزمخشري, (٢٤٠/١).
- ٤) تاريخ الخط العربي, محمد الكردي, ص ١٠.
- ٥) ينظر بلوغ الأرب في معرفة احوال العرب, محمد الألويسي, ص ٢٥.
- ٦) مقدمة ابن خلدون, ابن خلدون, ص ٩٦.
- ٧) تاريخ الخط العربي, محمد فخر الدين بك, ص ٣٦.
- ٨) ينظر المرجع نفسه, ص ٣٨.
- ٩) المرجع نفسه, ص ٣٩.
- ١٠) ينظر الخط العربي, محمد الألويسي, ص ٧-١٠.
- ١١) ينظر كتاب الوسيط في الأدب العربي وتاريخه, أحمد الاسكندري, ص ٤٠.
- ١٢) ينظر الخط الكوفي, يوسف احمد, ص ١٠.
- ١٣) تاريخ الخط العربي وآدابه, محمد الكردي, ص ٤٠.
- ١٤) ينظر الخط الكوفي, ص ١١.
- ١٥) ينظر المصدر نفسه, الصفحة نفسها.
- ١٦) بنظر صبح الاعشى القلقشندي, (١٥/٣).
- ١٧) المرجع نفسه, (١٦/٣).
- ١٨) الخطاط البغدادي, محمد النوري, ص ٤٤.
- ١٩) تاريخ الخط العربي, محمد فخر الدين بك, ص ١٥.
- ٢٠) ينظر المصدر نفسه, الصفحة نفسها.
- ٢١) ينظر تاريخ المكتبات, الفرد هيسل, ترجمة شعبان عبد العزيز خليفة, ص ٦٧.
- ٢٢) ينظر تاريخ التمدن, جرجي زيدان, (٥٢/٣).
- ٢٣) تاريخ الخط العربي, ص ١٨.
- ٢٤) ينظر شمس العرب تسطع على الغرب, زكريد هونكة, ص ١٥.
- ٢٥) ينظر المرجع نفسه, ص ١٨.
- ٢٦) ينظر الخط العربي, البهنسي, ص ٩٧.
- ٢٧) العثمانيون, محمد حرب, ص ٣٨.
- ٢٨) ينظر الخط العربي, البهنسي, ص ٩٩.
- ٢٩) الكتاب العربي منذ نشأته حتى عصر الطباعة, احمد شوقي بنين, ص ١٣٣.
- ٣٠) ينظر روح الخط العربي, كامل بابادار, ص ٢٠.
- ٣١) مقدمة ابن خلدون, ص ٣١٠.
- ٣٢) ينظر روح الخط العربي, ص ٢٢.



- ٣٣ ( ينظر المصدر نفسه, ص ٢٣.
- ٣٤ ( ينظر المصدر نفسه, ص ٢٤.
- ٣٥ ( وفيات الاعيان, ابن خلكان, (٢٦٦/٣).
- ٣٦ ( سير اعلام النبلاء, الذهبي, (٢٢٤/١٥).
- ٣٧ ( تحفة اولوا الالباب, , ص ٦٢.
- ٣٨ ( المنتظم في تاريخ الملوك والامراء, ابن الجوزي, (٣٩٥/١٣).
- ٣٩ ( ينظر سير اعلام النبلاء, (٢٨/٩).
- ٤٠ ( صبح الاعشى, (١٤٥/٣).
- ٤١ ( الخطاطون المبدعون, عبد الرزاق الحمداني, ص ٣٩.
- ٤٢ ( ثمار القلوب, ابو منصور الثعالبي ص ١٦٨.
- ٤٣ ( خلاصة الاثر, محمد امين الدمشقي, (٦٤/١).
- ٤٤ ( ارشاد الاريب الى معرفة الاديب, ص ٤٥٣.
- ٤٥ ( ينظر الخطاط البغدادي, ص ٤٨.
- ٤٦ ( ينظر ارشاد الاريب, ص ٤٥٢.
- ٤٧ ( ينظر معجم الادباء (١٢٢/١٥).
- ٤٨ ( ينظر الخطاط البغدادي, ص ٤٨.
- ٤٩ ( ينظر المصدر نفسه, ص ٤٩.
- ٥٠ ( شذرات الذهب, ابن العماد الحنبلي, (١٩٩/٣).
- ٥١ ( ينظر المصدر نفسه, الجزء نفسه, ص ٢٠٠-٢٠١.
- ٥٢ ( البداية والنهاية, ابن كثير, (١٦/١٢).
- ٥٣ ( معجم الادباء, (١٢٠-١٢١/١٥).
- ٥٤ ( تنمة الاعلام, محمد خير رمضان يوسف, (١٢٣/١).
- ٥٥ ( الخط العربي والخطاطين, ص ٧.
- ٥٦ ( المصدر السابق, ص ٨.
- ٥٧ ( ينظر تنمة الاعلام, (١٢٤/١).
- ٥٨ ( تراجم خطاطي بغداد, وليد الاعظمي, ص ١٣٠.
- ٥٩ ( ينظر: المصدر نفسه, ص ١٣٢.
- ٦٠ ( ينظر الخط العربي, البهنسي, ص ٤٩.
- ٦١ ( ينظر المرجع نفسه, ص ٥٠.
- ٦٢ ( ينظر قلم الخط على اديم الورق, باسم ذنون, ص ٥٧.
- ٦٣ ( ينظر المصدر السابق, ص ٥٩.
- ٦٤ ( المصدر نفسه, ص ٦٠.

### قائمة المصادر والمراجع:

- ١- القرآن الكريم
- ٢- ارشاد الأريب الى معرفة الأديب، ياقوت الحموي، تحقيق: احسان عباس، بيروت، دار الغرب الاسلامي، ط١، ١٤١٤هـ/١٩٩٣م.
- ٣- اساس البلاغة، ابو القاسم محمود الزمخشري، تحقيق: محمد باسل، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م.
- ٤- البداية والنهاية، ابو القاسم اسماعيل بن كثير الدمشقي، بيروت، دار هجر، ط١، ١٤١٨هـ.
- ٥- بلوغ الأرب الى معرفة احوال العرب، محمد شكري الالوسي، تحقيق: محمد بهجة الاثري، القاهرة، دار الكتاب المصري.
- ٦- تاج العروس من جواهر القاموس، محمد عبد الرزاق الزبيدي، تحقيق: عبد الرزاق احمد فراج، الكويت، ط١.
- ٧- تاريخ التمدن الاسلامي، جرجي زيدان، تحقيق: محمد عبد الغني، القاهرة، الهيئة المصرية، ١٩٧٠م.
- ٨- تاريخ الخط العربي، محمد فخر الدين بك، مصر، مطبعة الفتوح.
- ٩- تاريخ الخط العربي وآدابه، محمد طاهر الكردي، مصر، مكتبة الهلال، ١٣٥٩هـ/١٩٣٩م.
- ١٠- تاريخ المكتبات، الفريد هيسل، ترجمة: شعبان عبد العزيز خليفة، القاهرة، المكتبة الاكاديمية، ط١، ١٩٩٣م.
- ١١- تتمة الاعلام للزركلي، محمد خير رمضان يوسف، بيروت، دار ابن حزم، ط٢، ١٤٢٢هـ/٢٠٠٢م.
- ١٢- تحفة اولي الاباب في صناعة الكتاب، عبد الرحمن الصائغ، تحقيق: هلال ناجي، تونس، دار بو سلامة، ١٩٨١م.
- ١٣- تراجم خطاطي بغداد، وليد الاعظمي، بغداد، ط١.
- ١٤- ثمار القلوب، عبد الملك الثعالبي، تحقيق: محمد ابو الفضل، بيروت، المكتبة العصرية، ط١، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م.
- ١٥- الخط الكوفي، يوسف الحمد.
- ١٦- الخطاط البغدادي، سهيل انور.
- ١٧- خلاصة الاثر في اعيان القرن الحادي عشر، احمد امين الدمشقي، بيروت، دار صادر.
- ١٨- روح الخط العربي، كمال البابادار، بيروت، دار العلم للملايين، ط٣.
- ١٩- سير اعلام النبلاء، شمس الدين محمد الذهبي، تحقيق: مجموعة من العلماء، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط٢.
- ٢٠- شذرات الذهب في اخبار من ذهب، ابي الفلاح عبد الحي ابن العماد الحنبلي، تحقيق: عبد القادر محمد الارنؤوط، بيروت، دار ابن كثير، ط١.



- ٢١- شمس العرب تسطع على الغرب, زكريد هونكة, ترجمة: فاروق سعيد, بيروت, دار العلم للملايين.
- ٢٢- صبح الاعشى في صناعة الإنشا, احمد بن علي القلقشندي, القاهرة, دار الكتب المصرية, ١٣٤٠هـ.
- ٢٣- العثمانيون, محمد حرب, دمشق, دار القلم, ط١, ١٣١٩هـ / ١٩٩٩م.
- ٢٤- قلم الخط على اديم الورق, باسم ذنون, بيروت, دار الكتب العلمية.
- ٢٥- الكتاب العربي منذ نشأته حتى عصر الطباعة, يوهانس بيدرسون, ترجمة: حيدر غنيم, دمشق, دار الاهالي, ١٩٨٩م.
- ٢٦- مقدمة ابن خلدون, عبد الرحمن بن محمد بن خلدون, تحقيق: عبد الله درويش, دار يعرب, ١٤٢٥هـ / ٢٠٠٤م.
- ٢٧- المنتظم في تاريخ الملوك والامراء, عبد الرحمن بن علي ابن الجوزي, تحقيق: محمد ومصطفى عبد القادر عطا, ط٢, ١٤١٥هـ / ١٩٩٥م.
- ٢٨- الوسيط في الادب العربي وتاريخه, احمد الاسكندري, ط٥, ١٩٣٥م.
- ٢٩- وفيات الاعيان, ابن خلكان, تحقيق: احسان عباس, بيروت, دار صادر, ١٩٧٧م.

